القارب المفقود

(قصة)

إعداد: ياسر العشري

الفهرسه

القارب المفقود

إهـــداء

إلـــى رســولـنـــا الـكـريـم
مُـعـلِّـم الـبـشـريـة جـمـعـاء

إلـــى والـــــداي الـكـريـمـيـن
وأخـــي وأبـنـائـي الأعـــزاء

القارب
المفقود

(١)

عم عدنان يفقد قاربه

يُحكى أنه كان هناك صياداً يُدعى «عدنان» يسكن في قرية صغيرة بالريف بجوار شاطئ البحر، وكان يعيش مع زوجته «كريمة» وأبنائه الثلاثة: مريم الابنة الكبيرة تسع سنوات، ومالك الابن الأوسط ٧ سنوات، ومحمود الابن الأصغر ٥ سنوات.

كان عم عدنان يذهب كل يوم للصيد في الصباح الباكر، بقاربه - الرمادي - الصغير؛ ليصطاد ما يكفيه من السمك والذي يقوم ببيعه في سوق المدينة ويشتري احتياجات أسرته من مأكل ومشرب وغيره، وكان عم عدنان راضياً وقانعاً بكل ما يرزقه الله به سواء كان كثيراً أم قليلاً؛ فقد كان يشعر بالسعادة الغامرة هو وأسرته رغم بساطة معيشتهم.

ذات يوم، استيقظ عم عدنان في الصباح الباكر كعادته؛ وتوجَّه إلى مكان قاربه الرمادي الصغير الذي كان يقوم بربطه بعد عودته - بعد عصر كل يوم - بعمود خشبي مُثَبَّت في الأرض على الشاطئ...لكنه لم يجد القارب هذه المرة؛ فقد كان طقس الليلة الماضية مليء بالرياح والعواصف والَمدّ والجذر؛ فأدرك عم عدنان أنَّ قاربه قد ذهب بلا عودة نتيجة للرياح والعواصف الشديدة التي كانت في مساء اليوم السابق.

أُصيب عم عدنان بالهم وشعر بالحُزن على قاربه الصغير الذي كان عزيزاً عليه؛ بالإضافة إلى أنه لن يستطيع الصيد بعد اليوم؛ وبالتالي لن يكون قادراً على إطعام أسرته.

عاد عم عدنان إلى بيته قبل موعده المعتاد له كل يوم؛ وما أن دخل منزله ورآه أولاده وزوجته إلَّا وسألوه عن سبب حُزْنه وعودته مبكراً عن موعده؛ فأجابهم عم عدنان وقد دمعت عيناه قائلاً:

- لم أجد القارب في مكانه؛ ومن المؤكد أنه ذهب بلا عودة في مياه البحر الواسعة.

قام أولاد عم عدنان باحتضانه لتخفيف حالة اليأس والحزن الشديدة التي أصابته، وطلبوا منه ألَّا يستسلم لليأس والإحباط، ويرضى بقضاء الله الذي قضاه، ثم اقترحوا عليه أن يذهب إلى سوق المدينة الكبير متوكلاً على الله؛ ليبحث عن عمل جديد به، حيث طَمْأَنته ابنته الكبيرة مريم:

- والدي العزيز، لا تحزن على ضياع القارب؛ فمن سنة الله في الكون أنه إذا أغلق باباً للرزق؛ فإنه يفتح مكانه باباً أوسع منه.

فأجابها عم عدنان وقد زال عنه الهم والحُزن قائلاً:

- شكراً لكي ابنتي الحبيبة، لعلَّه خير إنشاء الله تعالى.

الحكمة

لا تيأس أو تشعر بالإحباط إذا واجهت أمراً صعباً في الحياة...ولكن...عليك أن تفعل كل ما بوسعك لحل هذا الأمر مستعيناً بالله عز وجل.

(٢)

عم عدنان يقابل السيد سالمان

في صباح اليوم التالي ذهب عم عدنان إلى مكان قاربه الصغير لعلَّه يجده قد عاد مرة أخرى؛ إلَّا أنه لم يجده فعقد العزم على الذهاب للسوق للبحث عن عمل به واثقاً بالله.

دخل عم عدنان السوق مفعماً بالأمل في أن يجد عملاً أفضل من عمله الأول (كصياد)،

تفحَّص عم عدنان محلات السوق والتي كان بعضها مغلقاً والبعض الآخر مفتوحاً، إلى أن وقع بصره على محل لبيع المصنوعات الذهبية؛ فدخله لعلَّه يجد به عملاً ينفق منه على أسرته...
إلَّا أنَّ عم عدنان لم يجد أحداً بالمحل؛ فخرج منه على الفور وجلس خارجه على كرسي منتظراً صاحب المحل حتى يعود.

عاد السيد سالمان (صاحب محل الذهب) إلى المحل ليجد عم عدنان جالساً خارج المحل؛ فتعجب من ذلك؛ وتساءل في نفسه: هل يوجد في هذا الزمن شخص أمين مثل هذا الرجل الذي يجلس خارج المحل؟!

ظنَّ السيد سالمان في البداية أنَّ عم عدنان زبوناً يريد شراء بعض المصنوعات الذهبية منه؛ فطلب منه أن يتفضل بالدخول؛ ثم سأله:

- يبدو أنك من الريف ولست من المدينة يا سيد...؟

فأجابه عم عدنان:

- عدنان يا سيدي، وأنا أسكن في قرية صغيرة بالريف تعيش على صيد الأسماك.

سأله السيد سالمان عمَّا إذا كان يريد شراء بعض المصنوعات الذهبية؛ فأجابه عم عدنان:

- في الحقيقة أنا أعمل صياداً منذ فترة كبيرة جدًّا، وقد ضاع مني قاربي الذي كنت أعمل به... فجئت إلى السوق للبحث عن عمل به.

تأكَّد السيد سالمان أنه لم يأت لشراء شيء منه؛ وإنما جاء باحثاً للعمل عنده؛ فسأله عمَّا إذا كان يستطيع تصنيع المصنوعات الذهبية؛ لكي يساعده في ذلك...فأجابه عم عدنان:

- في الحقيقة...لا أستطيع ذلك يا سيد سالمان...لكنني أستطيع البيع بمهارة فائقة؛ وذلك من خلال عملي كصياد وبيع السمك في السوق طوال عشرين عاماً.

نظر إليه السيد سالمان ويبدو أنه قد أُعجب بأمانته عندما عاد إلى المحل ووجده جالساً خارجه ولم يسرق شيئاً منه ويهرب، فلو أنَّ هناك أحداً غيره دخل محلًا لبيع الذهب ولم يجد به أحداً؛ لسرق ما يستطيع سرقته وهرب.

ثم توجَّه السيد سالمان إليه مبتسماً:

- لقد وافقتُ على أن تعمل معي في المحل كبائع صباحاً، بالإضافة إلى أنني سأستضيفك عندي - باقي أيام الأسبوع - في القصر الخاص بي لكي تتعلم كيفية صنع المصنوعات الذهبية في الورشة الموجودة أسفل القصر؛ وذلك مقابل ١٠٠٠ درهم في الأسبوع.

رد عليه عم عدنان وقد تفتَحت أساريره:

- في الحقيقة إنني عاجز عن الشكر يا سيد سالمان على هذا المعروف العظيم الذي أسديته لي.

أخبر السيد سالمان عم عدنان أن يأتي إلى قصره في صباح اليوم التالي ومعه حقيبة ملابسه لكي يبدأ العمل معه في القصر، وأعطاه الـــ ١٠٠٠ درهم مُقدَّم عمله الأسبوعي.

غادر عم عدنان محل السيد سالمان - بعد أن سلَّم عليه - وهو يبكي من شدة فرحه بما أكرمه به الله من عطاء وفضل، وأدرك عم عدنان أنَّ ضياع القارب لم شرًّا قد ألمَّ به؛ وإنما قام الله بإغلاق باباً ضيقاً للرزق (وهو الصيد) وفتح له باباً أوسع منه وهو العمل مع السيد سالمان.

(٣)

عم عدنان يتصدّق بمائة درهم

عاد عم عدنان إلى قريته الصغيرة والبِشْر والحبور يملآن قلبه ووجهه، وقام بشراء مستلزمات بيته من طعام وشراب وغيره ما يكفيه طوال الأسبوع الذي سيقضيه في قصر السيد سالمان وتبقَّى معه ٥٠٠ درهم.

دخل عم عدنان بيته بعد العصر ليجد زوجته وأولاده جالسين في انتظاره؛ ليحضر لهم طعام الغداء، وما أن رأوه حتى شرعوا في استقباله وتقبيله والتعلُّق به كما اعتادوا؛ فقد كان عم عدنان أباً حنوناً وعطوفاً وكريماً مع أولاده وزوجته.

بعد أن استراح عم عدنان من المسافة الكبيرة التي قطعها من سوق المدينة إلى قريته؛ سألته زوجته «كريمة» عن كل ما أحضره من أشياء وما حصل عليه من مال...فأجابها عم عدنان مُطَمْئِناً لها:

- زوجتي الحبيبة...لا تقلقي بشأن المال الكثير الذي حصلت عليه؛ فقد وافق صاحب محل للمشغولات الذهبية على أن أعمل مع مقابل ١٠٠٠ درهم في الأسبوع.

- الحمد لله الذي لم يرجعك خائب الأمل...هذا جزاء التوكل على الله يا زوجي الحبيب.

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قالها عم عدنان وهو ينظر لأولاده وزوجته وهم في سعادة غامرة وسرور.

دخل عم عدنان غرفة نومه ليستريح قليلاً وذهبت زوجته لإعداد طعام الغداء له ولأولاده الذين اعتادوا أن يتناولوا السمك أغلب أيام الأسبوع بعد عودة والدهم به كل يوم، ولكن هذه المرة لن يكون الغداء من السمك فقط...فقد أحضر عم عدنان لأسرته الكثير من أنواع اللحوم والدواجن والتي بم يكن يستطيع شراءها وهو صياد.

الحكمة

إنّ التحلّي بصفة الأمانة في التعامل مع الآخرين من أكبر أسباب النجاح في الحياة وتحقيق رغباتك وأهدافك.

في المساء وبعد أن تناولوا طعام الغداء جلس عم عدنان مع أسرته كعادته ليتفقد أحوالهم ويطمئن عليهم، وأثناء حديثهم طُرِقَ بابُ المنزل عدة طرقات متسارعة ومتتالية، ذهب الابن الصغير «محمود» لفتح الباب، وما أن فتح الباب حتى وجد رجلاً طويلاً ونحيلاً، ويحمل بيده كيس أسود اللون به بعض بقايا طعام؛ شعر الصبي الصغير بالخوف الشديد من منظره؛ فقد كان الرجل شاحب الوجه وملابسه متسخة وغير منظمة، ويبدو أنه لم يغير ملابسه أو يستحم منذ زمن طويل.

هرع محمود إلى أبيه وقد تملَّكه الرعب من ما شاهده، وأخبره أنَّ هناك شبحاً يقف بالباب؛ فاحتضنه عم عدنان وطبطب عليه ليهدأ، ثم خرج لرؤية طارق الباب حيث سأله:

- ماذا تريد يا رجل، وما الذي أتى بك إلى منزلي في هذه الساعة.

- أسألك أن تعطيني من ما أعطاك الله يا سيدي؛ فأنا رجل عجوز ولا أستطيع العمل، وليس لي من الأبناء من يرعاني أو ينفق عليَّ لكبر سني.

أسرع عم عدنان إلى غرفته وأخرج كيس النقود المتبقي من راتبه الأسبوعي الذي كان يحوي ٥٠٠ درهم، وقام بإعطاء الرجل خمسين درهمًا وطَبَقًا من طعام الغداء

المُتبقِّي؛ ففرح الرجل فرحاً شديداً وقال لعم عدنان:

- أكرمك الله كما أكرمتني يا سيد...؟

- «عدنان»

- أكرمك الله كما أكرمتني يا سيد عدنان.

- هذا من فضل الله، ومن مال الله الذي استخلفني فيه.

انصرف الرجل العجوز وقد تبدَّلت كئابته سروراً وتعاسته سعادة، وتعالى صوته بالدعاء لعم عدنان ثم اختفى فجأة عن عين عم عدنان، الذي أغلق باب المنزل وعاد إلى أسرته ليتسامر مع أولاده وزوجته الذين جلسوا لتناول طعام العشاء.

أخبر عم عدنان أسرته عن ما فعله مع الرجل الفقير الذي طرق بابهم؛ حيث جلست ابنته الكبيرة مريم بجانبه وسألته عن السبب الذي دفعه لأعطاء المال والطعام للرجل الذي طرق بابهم هذا؛ فأجابها:

- لقد أوصانا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام أن نساعد المسكين بما نستطيع ولو كان شيئاً قليلاً، وأنَّ المال الذي ننفق منه هذا لا ينقص؛ بل يزيد.

قال الابن الأوسط (مالك):

- نعم يا والدي العزيز فقد أخبرنا مُعلِّمنا بحديث النبي عليه الصلاة والسلام الذي يقول فيه: «ما نَقُصَ مالٌ من صدقة»

- لقد أحسنت يا مالك؛ فالله سبحانه وتعالى يُعوِّض المُتصدِّق بركةً في المال والعُمْرِ وفي الصحة وفي كل شيء.

كانت الساعة قد بلغت التاسعة مساءً حينما ذهب عم عدنان إلى غرفه نومه؛ فعليه أن يستيقظ في الصباح الباكر لكي يذهب إلى عمله بقصر السيد سالمان، والذي كان يجب أن يصل إليه في التاسعة صباحاً؛ فكان واجباً عليه أن يذهب للنوم مبكراً؛ لكي يتمكن من الوصول في الوقت المحدد له؛ فالانضباط والنظام هما أساس النجاح في الحياة.

ذهب الأولاد الثلاثة إلى غرف نومهم أيضاً فقد أمرتهم والدتهم بالذهاب للنوم

مبكراً حتى يستطيعوا الاستيقاظ مبكراً للذهاب إلى المدرسة صباحاً.

في صباح اليوم التالي استيقظ عم عدنان وأولاده للذهاب إلى عمله عند السيد سالمان وذهب الأولاد إلى المدرسة، وكان الأولاد الثلاثة من الطلبة المتفوقين في دراستهم رغم بساطة معيشتهم ومسكنهم في الريف؛ فقد كانت حياتهم هادئة ومستقرة ويحفها الأمن والأمان.

قابل عم عدنان في الطريق إلى عمله امرأة عجوزاً طلبت منه أن يساعدها حتى تستطيع شراء دواء لابنتها المريضة؛ لم يتردَّد في أن يخرج ٥٠ درهماً أخرى من باقي راتبه الأسبوعي ويعطيها لها؛ شكرته المرأة العجوز على هذا المعروف الذي قدَّمه لها ثم اختفت فجأة من أمامه في الطريق.

(٤)

عم عدنان في قصر السيد سالمان

وصل عم عدنان إلى القصر في موعده المحدد له؛ وكان في انتظاره السيد سالمان الذي استقبله ببشاشة وحيَّاه وأثنى عليه؛ لانضباطه في مواعيد عمله، ثم اصطحبه إلى أسفل القصر ليبدأ عمله بورشة المصنوعات الذهبية، وفي نهاية اليوم فوجئ عم عدنان بالسيد سالمان يعطيه ظرفاً به ٢٠٠ درهم مكافأة له على انضباطه وذكائه ونباهته وإخلاصه في العمل.

لقد كان عم عدنان يمتلك من الذكاء وسرعة البديهة ما مكَّنه من إتقان مهنة صناعة المشغولات الذهبية في شهور قليلة؛ الأمر الذي أبهر السيد سالمان؛ فقد استطاع أن يُوفِّق بين عمله بالبيع صباحاً في المحل بالسوق وبين عمله بالورشة مساءً، والتي كان يبيت بغرفة قد خصَّصها له السيد سالمان بجانبها لحراستها أيضاً، وكان عم عدنان يعود لبيته وأسرته يومين في نهاية الأسبوع ليطمئن عليهم ويشتري لهم ما يحتجاجونه من طعام وشراب وغيره.

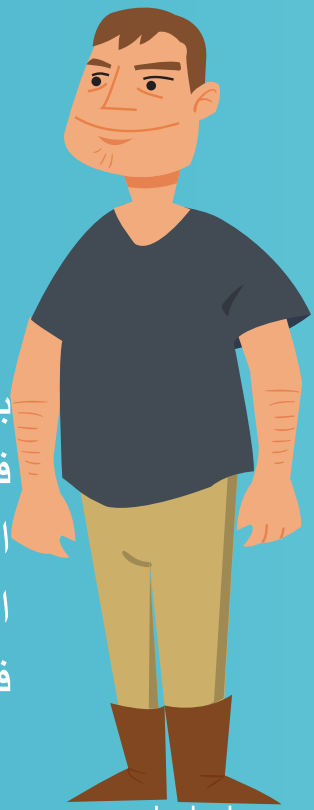

(٥)

السيد سالمان على فراش الموت

لقد كان لعم سالمان ثلاثة إخوة وكانوا يسكنون في بلد أخرى بعيداً عنه، وكانوا يقومون بزياته كل فترة في المناسبات الرسمية، إلَّا أنهم كانوا يُكنُّون له الكثير من مشاعر الحقد والحسد في قلوبهم؛ وذلك لأنه كان من أغنى أغنياء المدينة ويمتلك قصراً كبيراً ومحلًّا للمشغولات الذهبية والكثير من الأراضي الزراعية، ورغم أنَّ السيد سالمان كان يتقرَّب إليهم بكل أشكال العطاء والحب إلَّا أنهم ظلوا يكرهونه ويتمنون موته في أي وقت لكي يستولوا على ممتلكاته؛ فلم يكن للسيد سالمان ولداً يرثه من بعده ويقوم بإدارة ممتلكاته تلك بعد وفاته.

كان السيد سالمان يدرك أنه في أي وقت سوف ينتقل إلى جوار الله، كما أنه كان يعلم جيداً ما سوف يفعله إخوته مع أولاده وزوجته وأنهم سوف يأكلون حقوقهم ويستولون على كل ممتلكاته؛ ولهذا السبب لم يجد السيد سالمان من هو أأمن من عم عدنان لكي يستأمنه على أسرته من بعده.

وفي يوم من الأيام طلب السيد سالمان من عم عدنان أن يرافقه إلى غرفة سرية توجد أسفل القصر، وكانت هذه الغرفة مليئة بالتحف النادرة والأشياء الثمينة، وكان بها مكتب فخم كبير جلس عليه السيد سالمان، وجلس عم عدنان على الكرسي أمامه ثم بدأ السيد سالمان بالحديث:

- سيد عدنان أنا أريد أن أخبرك بشيء مهم وسري للغاية.

- تفضَّل سيد سالمان أنا أستمع إليك جيداً.

- في الحقيقة أنا أشعر بأنني قد قاربت على أن أنتقل لجوار ربي في أي وقت من الأوقات، وأنا أخشى على أولادي من شَرِّ إخوتي الذين يُكنِّون لي ولهم كل الحقد والحسد، رغم ما أقدِّمه لهم من عطاء وحب...والحقيقة أنني لم أجد شخصاً قويًّا وأمينًا في هذه المدينة أستأمنه عليهم من بعدي غيرك.

- أطال الله عمرك يا سيد سالمان، أتمنى أن أكون عند حسن ظنكم بي.

- سوف أقوم بنقل ملكية ممتلكاتي كلها إليك في خلال الأيام القليلة القادمة إنشاء الله، وأنا أرجو منك أن تتحمَّل مسئولية أسرتي وإدارة ممتلكاتي من بعدي يا سيد عدنان؛ فأنا أشعر بمرض الشديد الذي بدأ ينتشر في جسدي.

- شافاك الله وعافاك يا سيدي...سأذهب الآن لأحضر لك أمهر الأطباء في المدينة لكي يقوموا بعلاجك.

- لا تذهب يا ولدي العزيز إنه مرض الموت الذي لا ينفع معه علاج الأطباء.

لم يملك عم عدنان نفسه فانفجر بالبكاء وعلا نحيبه به وقام باحتضان السيد سالمان وتقبيله ثم قال له بنبرة شديدة الحُزن والأسى:

- يا سيد سالمان، كيف لي أن فعل ذلك، فأنت من له الفضل بعد الله في ما وصلت إليه من السعاة والأمن والأمان.

- أنت تعلم أنني لم أنجب من الذكور ولداً يكون سنداً لي ولأبنائي البنات من بعدي ويقوم بحمايتهم من شر إخوتي الطامعين فيّ.

- لكنني رجل غريب عنك يا سيدي ولستُ من أهلك.

- لا تقل ذلك يا عدنان؛ فأنت ابني الذي لم أنجبه وأخي الذي لم تلده أمي.

- حسنا سيد سالمان...أسأل الله أن أكون عند حسن ظنكم بي واختياركم.

عاد عم عدنان إلى بيته في نهاية الأسبوع، ويبدو على وجهه علامات القلق فهو يحمل هم تحمُّل مسئولية أسرة وممتلكات السيد سالمان من بعده، إنها لمسئولية كبيرة بالطبع وليست بالشيء الهين أو السهل، كما أنه كان يشعر بالحُزن الشديد على مرض السيد سالمان وفِرَاقه.

دخل عم عدنان منزله بعد العصر كعادته كل أسبوع ومعه لوازم واحتياجات أسرته من طعام وشراب وغيره، وما أن رأته زوجته عابساً حزيناً هكذا إلَّا وسألته:

- ما بك يا زوجي العزيز.

- آهٍ يا كريمة...أشعر بالحُزن الشديد.

- لماذا تشعر بالحُزن الشديد؟

- لقد مرض السيد سالمان مرض الموت، وهو طريح الفراش الآن.

- يا أللهِ...شافاه الله وعافاه إنشاء الله.

- اللهم آمين...لكن ما زاد همي هو أنه قام بنقل ملكية جميع ممتلكاته كلها باسمي وطلب مني أن أقوم بإدارتها والحفاظ على أسرته من بعده إذا حدث له أي مكروه، وهذه كما تعلمين مسئولية كبيرة.

- لا تحزن يا زوجي الحبيب واستعن بالله وتوكل عليه.

(٥)

عم عدنان يصبح أغنى أغنياء المدينة

ذهب عم عدنان إلى النوم في تمام الساعة التاسعة كعادته، إلَّا أنه استيقظ قبل صلاة الفجر منزعجاً هذه الليلة بعد أن رأى أثناء نومه حُلماً عجيباً...فقد رأى قصراً يشبه قصر السيد سالمان إلَّا أنه لم ير السيد سالمان وأسرته بداخله، بل وجد ثلاثة رجال يسكنون القصر محلَّهم، كما أنه رأى أسرة السيد سالمان يجلسون خارج القصر، وتبدو عليهم علامات الحُزن.

كان صباح اليوم الذي استيقظ فيه عم عدنان منزعجاً هذا يوم الجمعة وهو يوم عطلة بالنسبة له من العمل؛ يقضيه مع أولاده في المنزل...شعر عم عدنان بالقلق الشديد على السيد سالمان وأسرته؛ فتوجَّه مُسْرِعًا عند شروق الشمس إلى قصر السيد سالمان ليجده يحتضر، كما أنه وجد إخوته الثلاثة موجودين بالقصر أيضاً، والذين ما أن رأوه إلَّا وانهالوا عليه بالسبّ واللَّعن والشتائم؛ فقد أخبرهم السيد سالمان أنه قام بنقل ملكية جميع ممتلكاته إليه.

لم يلتفت عم عدنان إلى شتائمهم أو لعناتهم له وتوجَّه إلى الغرفة التي يرقد فيها السيد سالمان على فراش الموت، حيث أمر أسرته بالخروج خارج الغرفة وأن يتركوه بمفرده مع عم عدنان، ثم التفت إلى عم عدنان قائلاً:

- يا سيد عدنان...استمع إليَّ جيداً...توجد غرفة سرية بجانب غرفتك التي كنت تبيت فيها كل يوم، أرجو منك أن تذهب إلى هذه الغرفة حالاً وستجد بها برواز مزركش أحمر اللون مُعلَّق خَلْفَه مسدس سِحْرِي أبيض اللون.

- ما الذي يمكنني فعله به يا سيد سالمان؟

- أنت كما ترى إخوتي الذين يجلسون بالخارج طامعون في الاستيلاء على كل ممتلكاتي وطرد أسرتي من هذا القصر.

- إذن هل تقصد أنني أستخدم هذا المسدس للدفاع عن القصر وعن أسرتك يا سيد سالمان؟

- بالضبط كذلك يا سيد عدنان، ولكن احذر أن يستخدمه أحد غيرك في الشر لإيذاء الآخرين.

- حسنا...أنا كلي فدائك وفداء أسرتك يا سيدي.

- بارك الله فيك يا ولدي العزيز.

كانت هذه آخر كلمات تفوَّه بها السيد سالمان قبل أن تصعد روحه إلى خالقها، وتتعالى أصوات البكاء والنحيب على وفاته داخل القصر، ثم قام عم عدنان بإغلاق عينيه وأخبر زوجته وأولاده بأن يبقوا بجواره إلى أن يُحْضِر شيئًا مُهمًّا من غرفة السيد سالمان السريَّة أسفل القصر.

دخل عم عدنان الغرفة بعد أن قال للجِنِّي «سَعْدَان» حارس الغرفة كلمة السر التي أخبره إياها السيد سالمان قبل وفاته، قام برفع البرواز الأحمر المزركش الذي وصفه له ووجد خلفه المسدس السِّحْرِي الأبيض كما وصفه له السيد سالمان، قام بتخبئته تحت ملابسه، وودَّع الجني سَعْدَان الذي قام بتحذيره من أن يستخدم هذا المسدس بطريقة خاطئة قد تودي بحياته.

توجَّه عم عدنان إلى الغرفة التي يرقد بها السيد سالمان عن طريق ممر سِرِي كان يستخدمه السيد سالمان عندما كان يريد أن يجلس بمفرده ولا يريد أن يُزعجه أحد.

لم تُخطئ فراسة السيد سالمان في ما سوف يفعله إخوته بعد وفاته، والذين قاموا بالتجمُّع عند باب غرفته وشرعوا في الهجوم على عم عدنان وأسرة السيد سالمان وطردهم من القصر ثم الاستيلاء عليه، تصدَّى عم عدنان لهم بكل ما يملك من قوة، وأصيب بالعديد من الجروح نتيجة ذلك، إلَّا أنه تذكَّر فجأة المسدس السحري الأبيض...والذي بمجرَّد تفكيره فيه وجده بيده، اندهش عم عدنان من ذلك الأمر ثم ما لبث أن ازداد اندهاشه عندما رأى رجلين شديدي القوة والضخامة واقفين بجانبه، وبيدهم نفس المسدس الذي معه، واللذين قاما في الحال بإطلاق طلقات ليست بالنارية...وإنما كانت ثلجية، أطلق مسدس عم عدنان أيضاً تلقائيًّا العديد من الطلقات العجيبة تلك؛ فأُصيب إخوة السيد سالمان المعتدين بالتجمُّد وتوقفوا عن مهاجمة عم عدنان وأسرة السيد سالمان.

اختفى الرجلان اللذان كانا يدافعان عن أسرة السيد سالمان، وقام عم عدنان بإخراج إخوة السيد سالمان المتجمدين خارج القصر، وذهب بهم بعيداً عنه إلى أن اطمأن أنهم لن يستطيعوا التحرُّك ومهاجمة القصر مرة أخرى، ثم عاد إلى القصر ليطمئن على أسرة السيد سالمان ويعيد المسدس السِّحْرِي مكانه بالغرفة السرية؛ فلم تعد له حاجة بعد أن تخلَّص من إخوة السيد سالمان الأشرار.

في طريق عودته للقصر قابل عم عدنان الرجل الفقير الذي سبق أن طرق بابه وساعده بـــ ٥٠ درهماً...إلا أنه لم يجده في هيئته الأولى الغير مهندمة؛ بل وجده في أحسن ثياب رآها في حياته، وبعد أن سلَّم عليه الرجل قام بإخباره بأنه كان (مَلَكاً) من عند الله أرسله له لكي يختبر شكره له على نعمته في أول مرة، ثم قابله في اليوم الثاني في هيئة المرأة العجوز التي طلبت مساعدته أيضاً وأعطاها الـــ ٥٠ درهماً الثانية، كما أخبره المَلَكُ أيضاً أنه هو من أضاع له القارب في مياه البحر الواسعة...لكي يفتح الله له باب العمل عند السيد سالمان؛ ولكي يصل إلى ما وصل إليه من فضل ونعمة من الله.

عاد عم عدنان إلى منزله ليُحضر زوجته وأولاده؛ لكي يعيشوا معه في القصر؛ لأنه لن يستطيع العودة بعد اليوم إلى منزله؛ فهو الآن مسئول عن الحفاظ على أسرة السيد سالمان وإدارة كل ممتلكاته من بعده.

عاش عم عدنان وجميع من في القصر في هدوء وأمن وأمان واستقرار، وازدهرت تجارة السيد سالمان كثيراً بعد وفاته؛ فقد كان السيد سالمان رجلاً صالحاً ويقوم بالكثير من أعمال الخير من مساعدة الفقراء والمساكين وغيرها من أبواب الخير .

وبذلك فقد أصبح عم عدنان الصياد من أغنى أغنياء المدينة بفضل أمانته ورضائه بقضاء الله حينما ضاع منه قاربه الصغير...والذي لولا ضياعه منه لما أصبح السيد عدنان...ولظلَ عم عدنان الصياد.

الحكمة

اختيار الله لك دائماً ما
يكون هو الأفضل والأنسب
لك...فلم يكن عم عدنان
ليصبح من أغنى الأغنياء
لولا أنه رضي باختيار الله
سبحانه وتعالى.